شهادات فنية

فلسطين في الضمير الفني

توطئة وتقديم

لا تزال القضية الفلسطينية في
الصدارة من قضايا الضمير العربي والإنساني بعامة،
وذلك لعدالة هذه القضية التي تأتت عن تكالب قوى الاستعمار
والاستكبار الدولي لتقتلع شعباً من أرضه وتمنحها للفيف من يهود التيه
المنتشرين في أصقاع الأرض لتجعل من فلسطين وطناً قومياً لهم بعد طرد
شعبها منها.
والقضية عادلة لأنها تمثل سعي شعب مقهور إلى استعادة حقه في وطنه المغتصب وإقامة
دولته المستقلة على أرضه وذلك السعي الذي باركته السماء منذ أن أطلقت أول رصاصة إلى نحور
قاتلي شعب فلسطين وهو السعي الذي صار ثورة وظفت كل الأسلحة الرصاصة والصوت والحجر والكلمة
والفن واللحن والدراما لتبلغ العالم صورة عن مأساة شعب يقتل ويشرد وينكل به أمام ناظريه.
ولما كان الفن لغة الضمير الإنساني والوجدان الإنساني فقد كان حاضرا في كل تفاصيل المشهد الذي يحيط
بهذه القضية وهذه الثورة المباركة في فلسطين وكان العمل الفني سواء في السينما أو المسرح وكذلك الموسيقى
والأغنية والتشكيل والدراما ، حاضراً للإدلاء بشهاداته ، والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في وطنه وإدانة الاحتلال
الإسرائيلي والقوى الدولية التي تقف وراءه وتدعمه بكل أشكال الدعم دعماً للباطل في مواجهة الحق.
وكلما اشتدت وطأة العدوان ضد شعب فلسطين ، تتعالى أصوات المناصرة للشعب المقهور ، ويقف كل مبدعي العالم من
أصحاب الضمائر الحية مع شعب فلسطين وفي هذه الأيام مع اشتداد الهجمة الصهيونية الهمجية على غزة والشعب
الفلسطيني، يحق لنا أن نستعيد ذاكرة المواقف النبيلة للفن والإبداع مع حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن حقوقه
والنضال من أجل استعادة وطنه المسروق والذي فرض الحصار على ما تبقى منه في أيدي الفلسطينيين.
فها ك الأفلام السينمائية الغربية التي ناصرت الفلسطينيين وحقوقهم المشروعة في الوطن ، حتى أن فيلم (ها نا – ك)
الذي أخرجه المخرج اليوناني الشهير كوستا جافراس قبل ثلاثين عاماً لا يزال حتى يومنا هذا يقض مضاجع الصهاينة
ولا يزال معرضاً للمطاردة والحصار مثله مثل غزة من قبلهم لماذا لانه قال كلمة حق تفضح دعاوى إسرائيل فيما لا تملك
ويؤكد حق الفلسطينيين في وطنهم.
كذلك لا يمكن أن نغفل المسرحيات العربية أيضاً التي أهمها مسرحية الفرنسي جان جنيه (أربع ساعات في شاتيلا)
التي قدمت أيضاً شهادة فنية للتاريخ الدموي للإسرائيليين على ارض فلسطين هذا ناهيكم عن إسهامات الفنانين
العرب في كل مجالات الإبداع الفني والأغنية والمسرح والسينما والتشكيل والتي شكلت إرثا غير قابل للجدل في
نصرة الحق الفلسطيني وكشفت الصورة البشعة للعدوان .
ونحن إذا نكرس هذه الصفحة من (فنون) 14 أكتوبر لهذه الشهادات إنما نسهم إعلامياً ولو بالقدر القليل
في شد أزر أولئك الأبطال على ارض غزة ممن يتصدون للمجزرة الجديدة لإفشال مخطط الصهاينة في
قهر إرادة الحياة لدى إخواننا الفلسطينيين ولتمكينهم من النصر وكسر الحصار وهزم الاحتلال .
وفيما يلي هذه التوطئة ننشر بعض الشهادات لعدد من أعلام الفن الغربيين والعرب ، في
نصرة شعب فلسطين في محنة الحصار والعدوان التي يتعرضون لها اليوم.

جلال ...

المخرج اليوناني كوستا جافراس:

التاريخ هو الموالي للفلسطينيين وليس فيلمي

((اعتقد ان الناس يتصرفون تجاه القضية الفلسطينية بشكل انفعالي وانطلاقاً من اعلام بالغ السوء، يجب ان نعي هذه المسألة، على كل أنا نفسي لم أكن أعرف عنها شيئاً .. لقد اكتشفت ان يهود روسيا يذهبون للاقامة حيث كان يعيش الفلسطينيون، في حين ان الفلسطينيين الذي يعيشون في مخيمات مبعثرة حول العالم لا يملكون حق زيارة بيوتهم (...).
الكل قال لي انني عملت فيلماً موالياً للفلسطينيين، وبهذا كانوا يلمحون إلى ان الفيلم لا يمكن ان يكون حقيقياً أو جيداً، ولكنني لم اخرج فيلماً يناصر الفلسطينيين، ان الوضع التاريخي هو الموالي للفلسطينيين ، فهم شعب محتل يحتله شعب آخر، ان الاحتلال يعني الغاء حرية خيار السكن داخل بيته، انني اتحدى أي مخرج يستطيع اخراج فيلم يبرز هذا الوضع من غير ان يعطي انطباعاً بأنه موالٍ للفلسطينيين)).
المخرج اليوناني كوستا جافراس
من لقاء حول فيلم (هنا . ك)

الفنان مارسيل خليفة: الفلسطينيون يعودون كي يستعيدوا حقهم في الوطن

ليس هناك من مقام فعال إلا للمقاتل في سبيل حقوقه ووطنه، والمقاتل الفلسطيني تحول إلى رمز، انه الرمز في موضوعة الحرب والسلام، ولكنني لا أزال مذهولا مما رأيته من فضاعات غير مسبوقة، هذه المجازر شيء شبيه بمجازر صبرا وشاتيلا، لكنها ليست هي، هذه المجازر شبيهة بمجازر دير ياسين وكفر قاسم وبحر البقر وغيرها، ولكنها ليست هي، هذه مجازر غير مسبوقة، لذا لا ازال مذهولا منها ومن قوة وبسالة المقاوم الفلسطيني امام الآلة العسكرية الصهيونية، ولا أزال مذهولا من الموقف الأمريكي الذي يدعو الفلسطينيين إلى التعقل امام اللا عقل الاسرائيلي، وامام هيجان الثور الاسرائيلي.

لايزال الفلسطينيون داخل نشيدهم وداخل نشيد المقاومة العربية، نشيدهم هو الأبلغ، بعيداً من البهارات العقائدية والخطابية لأن الأخيرة هي التي سمحت لاسرائيل بترتيب فسحة الحرب، ان صمود المقاوم الفلسطيني كالدرس الدائم في مواجهة الكراهية والحقد الاسرائيليين، ولو أني احسب ان الكراهية ستزداد عند الفلسطيني المستفرد، وان حقده سيتضاعف من صمت العالم ومن عدم اكتراثه بمصيره فهو الذي اعطى الكثير والكثير (...).
الفلسطينيون هم أبطال الدراما الجديدة انهم قرناء أبطال الدراما اليونانية، بل انهم اصحاب الدراما اليونانية الجديدة، تقلب عليهم الأوضاع، يهجرون، ولكنهم كما في الدراما اليونانية، يعودون لكي يستعيدوا ملكاً هو حقهم هو وطنهم هو تاريخهم وذاكرتهم وحياتهم.
لن يكبل الفلسطيني بعد عدوان شرس لأن الشراسة انتهت في عقدها في سلسلة طويلة، ثم ان مغامرة التصادم الدائمة مع الفلسطينيين باتت مكلفة أكثر.
مارسيل خليفة من شهادة نشرت في مجلة الفنون الكويتية العدد (19)

أحمد قعبور:

(أناديكم أشد على أياديكم) صرخة مقاومة

((هذه القصيدة كانت تشبهني وقتها، فأنا ممن حملوا السلاح وأدركوا في المواقع العسكرية ماذا يعني ان يحمل الانسان روحه على كفه، لم تكن دعوة للاستشهاد المجاني إذ يجب ان تفهم في سياق القصيدة، التي كانت تلامس المشاهد التي رآها توفيق زياد . كاتب الاغنية . وسنراها كما سبق ان رأيناها عندما رأينا الاب حاملاً طفلته بين يديه في السيارة التي قصفها الاسرائيليون.
(....) محمود درويش قال: (عندما يتقدم الدم يتراجع الحبر خجلاً واجلالاً واحتراماً لذلك فان أكثر اللحظات التي اكره فيها الغناء هي تلك التي يكون فيها عدد الشهداء أكبر من أن يعبر عنه بأغنية أوقصيدة، وهي اللحظات التي أحس فيها اني بحاجة إلى التأمل لاعرف كيف سأستنهض نفسي قبل استنهاض الآخرين).
الفنان احمد قعبور
مقتطف من لقاء اجرته جريدة الفنون الكويتية

أغنية

أناديكم

أناديكم.. أشد على أياديكم
وأبوس الأرض تحت نعالكم
وأقول أفديكم
وأهديكم ضيا عيني
ودفء القلب أعطيكم
فمأساتي التي أحيا
نصيبي من مآسيكم
أناديكم.. أشد على أياديكم
وأبوس الأرض تحت نعالكم
وأقول أفديكم
أنا ما هنت في وطني
ولا صغرت أكتافي
وقفت بوجه ظلامي
يتيماً عارياً حافي
أناديكم.. أشد على أياديكم
وأبوس الأرض تحت نعالكم
وأقول أفديكم

الشهيد ناجي العلي

حنظلة .. الشاهد الحي الحاضر أبداً في المعركة من أجل فلسطين

جلال أحمد سعيد

كان الشهيد ناجي العلي يقول « الرسم هو هذا الذي يحقق توازني الداخلي، هو عزائي ولكنه أيضا يشكل عذابا لي».
ناجي العلي الشاب المهاجر قسراً من فلسطين إلى مخيم عين الحلوة في لبنان وهو في ريعان الصبا أحب أن يكون الرسم وسيلته التعبيرية في المقاومة، مقاومة المحتل الذي أقتلعه من وطنه ونفاه، ومقاومة كل أشكال الغربة الداخلية والخارجية التي تملكته بعد النفي ، ومقاومة كل المؤامرات التي استهدفته وباقي أبناء فلسطين حين فرضت عليها اللجوء ، كذلك مقاومة كل الظروف التي تحاول منع الثوار الفلسطينيين من تحقيق هدفهم في العودة إلى فلسطين .
وهكذا تحول ناجي العلي إلى أيقونة للثورة الفلسطينية ، فأنجز فناً قلما نجد له نظيراً من الالتزام للقضية قضية الفن وقضية الثورة.
لقد كانت ريشته تقض مضاجع العدو ليل نهار، وكان في غربته مصدر قلق لهذا العدو أكثر مما كان وهو في فلسطين.
لقد تنقل ناجي العلي بفنه بين مواضيع شتى تبتدئ بفلسطين وتنتهي إليها ، فمن الانتماء للأرض إلى الانتماء للثورة ومن فضح العدو وممارساته الهمجية إلى فضح الإخوة المتواطئين مع العدو ، وأخيراً كشف وتعرية الصمت الدولي على جرائم العدو وفضح القوى الدولية الداعمة للعدو والمحتل وجرائمه الهمجية ضد شعب فلسطين.
ورافق ناجي العلي (حنظلة) ذلك الرمز الذي كان يظهر مكان التوقع فوق كل لوحة ليكون الشاهد على كل موضوع يطرقه العلي في لوحاته الكاريكاتورية الهادفة ، والتي من خلالها وبسببها اكتسب من الأعداء اكثر مما أكتسب من الأصدقاء ، لا لشيء بل لأنه واجه الجميع بالحقيقة من المراقب المثقف المدرك لكل ما كان يحدث ، وكل ما كان يجب أن يتخذ من مواقف.
وهكذا أثبت أن الفنان الملتزم يمارس النقد من أجل تصحيح المسار في الثورة والحياة والإبداع ، فلم يعف أحداً من نقده رفاقه وإخوانه قبل أعدائه .
فكان بحق إيقونة الثورة ، ولا تزال أعماله الفنية حتى يومنا هذا صالحة لتكشف وتتبنى وتتنبأ حتى بما سيأتي وهي صالحة لتصفع كل من يحاول النيل من حق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه في أرضه ووطنه.
إنه الشهيد الحي والشاهد الذي لا يزال يجول في أحياء فلسطين كالطيف العائد من البرزخ وحنظلة الثابت على تلك اللوحات لا زال قادرا على التحدث بنفس القوة والصدق كما كان عندما أنجز العلي لوحاته الخالدة قبل استشهاده برصاص الموساد الإسرائيلي.
في هذه المساحة ننشر بعضاً من أعماله الخالدة حتى يجد فيها الجيل الجديد من الرسامين حافزا لينجزوا أعمالا خالدة تنتصر للحق وتزهق الباطل فأهلاً بك يا شهيدنا ناجي العلي في المعركة من أحل غزة اليوم وفي كل المعارك.

قصيدة

تقدموا

للشاعر الراحل / سميح القاسم

تقدموا
يموت منا الطفل والشيخ
ولا يستسلم
وتسقط الام على ابنائها القتلى
ولا تستسلم
تقدموا
تقدموا
بناقلات جندكم وراجمات حقدكم
وهددوا وشردوا ويتموا وهدموا
لن تكسروا اعماقنا
لن تهزموا اشواقنا
نحن القضاء المبرم
تقدموا
تقدموا
طريقكم وراءكم
وغدكم وراءكم
وبحركم وراءكم
وبركم وراءكم
ولم يزل امامنا
طريقنا وغدنا وبرنا وبحرنا وخيرنا وشرنا
فما الذي يدفعكم
من جثة لجثة
وكيف يستدرجكم
من لوثة للوثة
سفر الجنون المبهم
تقدموا
وراء كل حجر
كف
وخلف كل عشبة
حتف
وبعد كل جثة
فخ جميل محكم
وان نجت ساق
يظل ساعدو معصم
تقدموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل ارض تحتكم جهنم
تقدموا
تقدموا
حرامكم محلل
حلالكم محرم
تقدموا بشهوة القتل التي تقتلكم
وصوبوا بدقة لا ترحموا
وسددوا للرحم
ان نطفة من دمنا تضطرم
تقدموا كيف اشتهيتم
واقتلوا
قاتلكم مبرأ
قتيلنا متهم
ولم يزل رب الجنود قائما وساهرا
ولم يزل قاضي القضاة المجرم
تقدموا تقدموا
لا تفتحوا مدرسة
لاتغلقوا سجنا
ولاتعتذروا لا تحذروا لاتفهموا
اولكم
آخركم
مؤمنكم
كافركم
وداؤكم مستحكم
فاسترسلوا واستبسلوا
واندفعوا وارتفعوا
واصطدموا وارتطموا
لآخر الشوق الذي ظل لكم
وآخر الحبل الذي ظل لكم
فكل شوق وله نهاية
وكل حبل وله نهاية
وشمسنا بداية البداية
لا تسمعوا
لا تفهموا
تقدموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل ارض تحتكم جهنم
تقدموا
تقدموا